

نقد آراء المستشرقين في نشأة المذهب الشيعي وفق الأحاديث والروايات التاريخية

طالب الدكتوراه نبي الله پورحسرت شيل سر

قسم علوم القرآن والحديث ، فرع كرج ، جامعة آزاد الإسلامية ، كرج ، إيران

الدكتور محمد حسين توانايي سره ديني (الكاتب المسؤول)

أستاذ المساعد ، قسم علوم القرآن والحديث ، فرع كرج ، جامعة آزاد الإسلامية ،

كرج ، إيران

mohammad.tavanaei@kiaui.ac.ir

الدكتور عبدالحميد طالب تاش ٣

أستاذ المساعد ، قسم علوم القرآن والحديث ، فرع كرج ، جامعة آزاد الإسلامية ،

كرج ، إيران

talebtash@yahoo.com

**Criticism of the views of orientalists on the emergence of the Shiite
sect according to hadiths and historical biographies**

Nabiyollah pourhasrat shilsar

PhD student , Department of Qur'an and Hadith Sciences , Karaj

Branch , Islamic Azad University , Karaj , Iran

Mohammad Hossain . tavanaei seri dini (Corresponding Autho)

Associate Professor , Department of Qur'an and Hadith Sciences , Karaj

Branch , Islamic Azad University , Karaj , Iran

Abdollahamid talebtash

Assistant Professor , Department of Qur'an and Hadith Sciences , Karaj

Branch , Islamic Azad University , Karaj , Iran

Abstract:

Contrary to the prevailing belief among the Shiites, who consider that the emergence of Shiism and its emergence in the era of the Prophet (PBUH) corresponds to the emergence of Islam, a group of orientalists, based on their doctrinal foundations, consider Shiism to be a historical event after the death of the Prophet (PBUH) and it is considered that it arose from the Saqifa of Bani Sa'dah. And a group of them consider Shiism a fabrication of the Iranians, as well as the sharp reaction of the Iranian spirit against the Arab-Islamic domination of Iran, and they even declared that the Shiites' hostility to the second Caliph was a reason for the Arab Muslim invasion of Iran in their lifetime. Some orientalists, while recognizing the Arab origin of Shi'ism, believe in the influence of Iranian culture on this religion and refer to Shi'ism as Iranian Islam. In this article, we tried to prove by using the verses of the Qur'an, Nahj al-Balagha, narrations, evidence and historical documents that the origin of Islam is Shiite, and Shi'ism is like the blood that flows in the veins of Islam and its appearance is linked to the third year of the Messenger of God (PBUH) and also coincides with the slogan (Say: There is no god but God, you will be successful). And as we have criticized in this article the works of some orientalists with an analytical-descriptive appearance. The views of the origin of the Shiite religion focus briefly on the verse (Say: There is no god but God, you will be successful) or after the death of the Prophet or Abdullah bin Saba or during the caliphate of Imam Ali (peace be upon him), or after the story of the arbitration of the Kharijites, or after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him), or at the hands of the Iranians Or after the killing of al-Mukhtar, or during the era of Imam Sadiq (peace be upon him), or during the era of the absence of the minor, or during the era of the Buyids, or during the era of the Safavids.

Key words : Shi'ism , Orientalism , Saqifa , Iranian Islam .

الملخص :

خلافا للاعتقاد السائد بين الشيعة الذين يعتبرون أن نشوء التشيع وظهوره في عهد النبي (ﷺ) يتوافق مع ظهور الإسلام، تعتبر مجموعة من المستشرقين، بناء على أسسهم العقائدية، يعتبر التشيع حدثاً تاريخياً بعد وفاة الرسول (ﷺ) ويعتبر أنه نشأ من سقيفة بني سعدة. وجماعة منهم تعتبر التشيع من اختلاق الإيرانيين وكذلك رد الفعل الحاد للروح الإيرانية ضد الهيمنة العربية الإسلامية على إيران و حتى أنهم أعلنوا أن عداء الشيعة للخليفة الثاني كان سبباً لغزو العرب المسلمين لإيران في حياتهم. يعتقد بعض المستشرقين، مع اعترافهم بالأصل العربي للشيعة، بتأثير الثقافة الإيرانية في هذا الدين ويشيرون إلى التشيع على أنه الإسلام الإيراني. حاولنا في هذا المقالة أن نثبت باستخدام آيات القرآن ونهج البلاغة والروايات والأدلة والوثائق التاريخية أن أصل الإسلام شيعي و التشيع مثل الدم الذي يسيل في عروق الإسلام وظهوره مرتبط بالسنة الثالثة من رسالة رسول الله (ﷺ) ويتزامن أيضاً مع شعار (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) و كما انتقدنا في هذا المقالة أعمال بعض المستشرقين بمظهر تحليلي-وصفي. تتمحور آراء أصل الدين الشيعي باختصار حول الآية (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) أو بعد وفاة النبي أو عبد الله بن سبابا أو أثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام) أو بعد قصة تحكيم الخوارج أو بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أو على يد الإيرانيين أو بعد قتل المختار أو في عهد الإمام صادق (عليه السلام) أو في عهد غياب الصغرى أو في عهد البويه أو في حقبة الصفويين.

الكلمات الرئيسية: تشيع ، استشراق ، سقيفة ، الإسلام الإيراني .

المقدمة:

الاستشراق الذي يسمى «خاور شناسي» بالفارسية و«الاستشراق» بالعربية و «اوريتتاليسم» بالانجليزية، هو دراسة وبحث العلماء الغربيين حول الأمم والحضارات والأديان والأدب واللغات وتاريخ الشرق (عبدالله، ١٣٦٢: ٦٤) يجب ألا نعتبر الغربيين رواد الاستشراق لأنه قبل قرون من ظهور الحضارة الغربية الجديدة، درس علماء مثل المسعودي وأبو ريجان البيروني وابن بطوطة والفردوسي ثقافة المجتمعات الأخرى. لقد طغت سياسات العولمة والعنصرية والعرقية على العديد من هذه الدراسات والبحوث الاستشراقية، وألقت الغبار المتشائم على العديد من هذه الأنشطة، إلى الحد الذي اعتبره الكثيرون الاستشراق جزءاً من التكتيكات السياسية للقوى الغربية و يعتقد البعض أن السياسات الاستعمارية للغرب دفعت أهل الشرق إلى اعتبار الاستشراق أداة للدوس على تراثهم الثقافي والقيم والديني وأن يكونوا متشائمين للغاية بشأن المستشرقين (خميني، ١٣٧٨: ١٥٢) لدى البعض منهم نظرة سلبية ومتحيزة عن الإسلام، ومن هذا المنظور، فإن دراساتهم تهدف دائماً إلى تبديد الحقيقة وقلب الإسلام.

إن توجه الاستشراق نحو الأهداف السياسية واضح لدرجة أن بعض المستشرقين أصبحوا منتقدين جادين له. يكتب أحد الباحثين: إذا قال مستشرق أن اللبن أبيض، ضع في اعتبارك دائماً احتمال أن اللبن ليس أبيضاً على الإطلاق، أو إثبات أن اللبن أبيض هو مقدمة لرفض الفحم الأسود (نيكلسون، ١٣٧٥: ٢٥).

قسم البعض المستشرقين إلى ثلاث مجموعات:

١. المستشرقون الذين يضيعون الحق ويتعصبون.
٢. المستشرقون المتفائلون والمعتدلون.
٣. المستشرقون المنصفون والباحثون عن الحقيقة، الذين استطاعوا معرفة حقيقة الإسلام وأبعاده الداخلية، وترك كتابات ومعتقدات عادلة، وعدّ نفس الجماعة التي اهتديت بالإيمان والفكر واعتنقت الإسلام.

- تضم المجموعة الأولى هنري لامينز، وهو قس بلجيكي من فرنسا، وهو من أشد المؤيدين لسلالة الأمويين سيئ السمعة ومؤيد معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد

وحجاج بن يوسف، وجلاد مصاصي الدماء ومعارضين للشيعية وكبار قادة الشيعة مثل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام).

- المجموعة الثانية ليس لديها تحيز وتعصب المجموعة الأولى. لقد قاموا في بعض الأحيان بأشياء مفيدة وإيجابية ومن بينهم الفرنسي جوستاف لبيون.

- المجموعة الثالثة تضم مستشرقين ذوي نزاهة وصدق وعادل، مثل جوته الألماني، ولامارتين من فرنسا، وبرنارد شو من إنجلترا، بعض هؤلاء اعتنقوا الإسلام وأصبحوا مسلمين في ضوء البحث عن الحقيقة وأيضاً بالدراسات المتعمقة وتجنب التعصب والتحيز (شوقي، ١٣٨٨: مقدمة). يرجع ذلك إلى أن دراسات المستشرقين في مجال التاريخ الإسلامي لها تاريخ طويل، إلا أن اهتمامهم بالدين الشيعي علمياً بدأ متأخراً جداً. وسبب عدم الاهتمام هذا هو عدم وصول المستشرقين إلى المصادر الشيعية الأصلية واتصالهم بالحدود السنية للعالم الإسلامي ومعظم المسلمين من السنة، وأيضاً بسبب نظرة المستشرقين إلى العالم الإسلامي، وخاصة الديانة الشيعية، لروح القهر والمقاومة ضد الظالمين و حظر التبغ هو مجرد واحد منهم. قرب نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، لفت وجود الشيعة في المركز العلمي الغربي انتباه المستشرقين وأجبر المستشرقين على دراسة وتقويم الإسلام من وجهة نظر الشيعة مرة أخرى من خلال مراجعة دراساتهم السابقة بالاعتراف بالإسلام الذي لم يكن معروفاً لديهم إلا بالرواية السنية. في أقل من ثلاثة عقود، نظم الغربيون، بكل مواردهم العلمية والأكاديمية، الكثير من الأبحاث والدراسات بهدف التعرف على الأبعاد المختلفة للمدرسة الشيعية ومنع انتشار هذا الفكر وتطويره في العالم حتى الآن، تم إنشاء عشرات المواقع البحثية للدراسات الشيعية في جامعات ذات شهرة عالمية (محمدي، ١٣٧٧: ٢١).

١-٢ الاسئلة:

المعنى اللغوي للشيعة عند معظم علماء القواميس و اللغة هو: «شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره» (كاشف الغطاء، ١٣٧٣: ١٤٢) و يكتب الآخرون عنها: «الشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم شيعة» (ابن منظور ١٣٧٥: ١٨٨) و (الشيعة اتباع الرجل وانصاره، وقد غلب هذا الاسم علي من يتوالي عليا

واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتي صار لهم اسما خاصا ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم) و الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه علي الخصوص. وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصيه، إماماً جلياً، وإماماً خفياً (شهرستاني، ١٤٦: ١٣٨٧) للشيعة معانٍ عديدة نذكر منها:

١. والشيعة هم من يحب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوبهم. الشيعة هم الذين يعتبرون خلافة الرسول الكريم (ﷺ) حقاً حصرياً لا جدال فيه لعلي (عليه السلام) ونسله الطاهر، ويتبعون مدرسة أهل البيت (عليه السلام) في تعاليم الإسلام. الشيعة هي ثاني أكبر ديانة لأتباع الإسلام. كلمة الشيعة هي صيغة مختصرة من «شيعة الإمام علي» وتعني تابع أو جماعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) الإمام الأول. يشكل الشيعة ما بين ١٠ و ٢٠ في المائة من سكان العالم المسلمين و ٣٨ في المائة من سكان الشرق الأوسط المسلمين. اليوم لا يوجد سوى ثلاث مجموعات رئيسية من الشيعة، بما في ذلك الأئمة الاثني عشر، والشيعة الإسماعيلية ، والشيعة الزيدية. الأئمة الاثني عشر هم أكبر فرع للشيعة وغالباً ما يستخدم مصطلح الشيعة لذلك بشكل افتراضي. والدين الشيعي مبني على تفسير القرآن وسنة محمد (ﷺ) الذي تم التعبير عنه وتعليمه من خلال أئمة الشيعة.

يشير علماؤنا الكبار إلى هذه الحقيقة عند تعريف المذهب الشيعي، على سبيل المثال:

١. نوبختي يكتب في كتاب فرق الشيعة: الشيعة هم نفس المجموعة التي تهتم بعلي (عليه السلام) الذين كانوا معروفين بشيعة علي (عليه السلام) في زمن النبي، والذين تبعوا الإمام علي فقط وقبلوا إمامته (نوبختي، ١٣٨٢: ١٧)

٢. الشيخ مفيد رضي الله عنه يقول: يقول الشيعة إن أتباع علي (عليه السلام) يؤمنون بولاية ذلك الإمام وخلافة ذلك الإمام (عليه السلام) ويحرمون الآخرين من إمامتهم ويتبعون الإمام علي (عليه السلام) فقط (شيخ مفيد، ١٣٥٨: ٤٢).

٣. يقول الشيخ الطوسي في تعريفه لصفات الشيعة: ويعتبر من صفات الشيعة الإيمان بإمامة الإمام علي (عليه السلام) بإذن الله ووصية النبي (ﷺ) (صفار قمي، ١٩٦٣: ٥٦).

٤. يكتب الشهيد ثاني (رضي الله عنه): الشيعي هو الذي يتبع علي (عليه السلام) ويعتبره قبل غيره في أمر الإمامة (شهير ثاني، ١٣٩٦: ٢٢٨).

٥. الأشعري قمي هو أيضاً من الأشخاص الذين ذكروا وجود التيار في عهد النبي (ﷺ) باعتباره شيعياً ويعتبره أول طائفة إسلامي (اشعري قمي، ١٣٦١: ٥٤)

٦. - أبو حاتم الرازي يقول: الشيعة هو اسم جماعة كانت في زمن رسول الله (ﷺ) و صحبه، صديقاً مقرباً ورفيقاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان معروف بهذا الاسم مثل سلمان الفارسي، أبو ذر الغفاري، مقداد بن أسود، عمار ياسر. منذ ذلك الحين وحتى زماننا كل من يؤمن بسمو الإمام علي (عليه السلام) يسمى بالشيعة. (رازي، ١٩٧٢: ٢٥٩)

٧- يقول محمد عبد الله عنان: ظهور الشيعة في زمن رسول الله (ﷺ) لما أمره الله أن ينذر قبيلته، وفي إشارة إلى علي (عليه السلام) قال لهم: هذا أخي وولي ولي منكم. استمع إليه وأطيعه. (نعمة، ١٣٩٠: ٢٠)

٨- محمد كرد علي يكتب: وكان سلمان فارسي يقول: نحن مع رسول الله (ﷺ) بايعنا نية المسلمين وطاعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأتباعه. وقال أبي سعيد خدري: أمر الناس بعمل خمسة أشياء، ومن هذه الأشياء الخمسة فعلوا أربعة أشياء وأمروا رسول الله (ﷺ) وتركوا واحدة منها وسئل هل تجب الولاية بأربعة أفعال أخرى؟ أجاب: نعم، واعتنق ابوذر غفاري، سلمان فارسي، عمار بن ياسر، حذيفة بن يمان، خزيمة- بن ثابت، ابو ايوب انصاري، خالد بن سعيد بن عاص، قيس بن سعد بن عباد في عهد رسول الله (ﷺ) خلافة علي (عليه السلام) وبعد موته النبي، أكدوا أيضاً على هذا المبدأ. (كردعلي، ١٤٠٣: ٢٥١)

- المستشرقون ونشأة الدين الشيعي:

بشكل عام، من وجهة نظر المستشرقين، هناك وجهتا نظر حول نشأة الديانة الشيعية. رأي يعتقد بأن الدين الشيعي نشأ في حياة النبي (ﷺ) ومن خلال النبي محمد (ﷺ). ساواري كلود أتين يؤكد تعيين علي (عليه السلام) خلفاً للنبي (ﷺ) في يوم الغدير، وشرح سبب عدم وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى الخلافة بعد النبي (ﷺ) وإجباره على البقاء في بيته وأخيراً لجأ الناس إليه بعد سنوات عديدة. يعتبر ساواري عائشة سبب فشل علي في تولي الخلافة بعد النبي (ﷺ) وكان عذر معارضة عائشة أن الإمام علي (عليه السلام) كان شاباً وعديم الخبرة (شكيبا پور، ١٣٤٩: ٢٥٩/٢٦٠). تقول السيدة أرزينا. آر. لالاني:

وتعتقد أن الشيعة كانت موجودة في زمن النبي (ﷺ) وكان ذلك عندما عرف جماعة من الناس، منهم سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ومقداد بن أسود كنيدي وعمار بن ياسر، بشيعة علي (عليه السلام) أو صحابة علي (عليه السلام) (بدره اي، ١٣٩٠: ٨). وأخيراً يقول: الأهم من لفظ الولاية التي كانت قبل الإسلام وبعد الإسلام، سياق هذه الكلمة في خطبة الرسول محمد (ﷺ). ويتابع فيقول: كما سبق أن ذكرنا، استخدم الرسول كلمة المولي بعد أن اقتبس جملة قرآنية (أولي بالمؤمنين من أنفسهم). لذلك، من المرجح أن يكون المصطلح متوافقاً مع السياق المستخدم، على الرغم من التعليقات المخالفة. وبحسب الإمام محمد باقر (عليه السلام) بالنسبة للشيعة، لم يكن هذا الإعلان مجرد علامة الرسول (ﷺ) ميل علي (عليه السلام) بل بل كان التعيين الواضح والخاص للإمام علي إمامة وخليفة الذي أساء الناس تفسيره عمداً. (همان، ١٠٠/٩٩)

لسوء الحظ، كتبت السيدة لالاني: في التاريخ، تعود أصول الإسلام الشيعي إلى الفترة التي أعقبت وفاة النبي محمد (ﷺ) وقد اختار بعض أصحاب النبي (ﷺ) أبا بكر خلفاً للنبي في سقيفة بني ساعدة بالمدينة المنورة (همان: ٩).

كتب ويلفرد ماد لونگ مستشرق ألماني آخر: لماذا لم يعد محمد صلى الله عليه وسلم رسالة صحيحة لخليفته؟ قد يكون التفسير الإسلامي البسيط كالتالي، لقد انتظر مثل هذا القرار الجاد لتلقي الوحي من الله، لكنه لم يتلق مثل هذا الوحي. قبل وفاته بثلاثة أشهر بالضبط، وجد محمد (ﷺ) أنه من الضروري التحدث لدعم ابن عمه في تجمع كبير. على ما يبدو، في ذلك الوقت، لم يكن الوقت مناسباً لتعيين علي (عليه السلام) خلفاً له. ربما لم يكن النبي يدرك اقتراب نهاية حياته، حتى أهمل اختيار خليفة لنفسه (ويلفرد، ١٣٧٧: ٣٤/٣٥) وهكذا، بحسب ماد لونگ، مات النبي (ﷺ) ولم يختار لنفسه خليفة. كلمات ماد لونگ وأمثالها هي:

١. يقول ابن أبي الحديد المعتزلي، من كبار علماء السنة، في حديثه عن أبي جعفر النقيب العلوي، في موضوع الخلافة وحدث السقيفة: قلت للنقيب: لا أستطيع أن أقول إن أصحاب النبي (ﷺ) أخطأوا وخالفوا كلام النبي (ﷺ) وخالفوا نص الغدير. فأجاب النقيب: لا أستطيع أن أقول من صميم قلبي: إن النبي (ﷺ) أهمل

- تعيين خليفة وترك الأمة بغير نصير وولي وذهب.. كيف يمكن أن لا يجعل أحد أميراً للمسلمين بعد موته؟ (ابن أبي الحديد، ١٣٨٨: ٢٤٨)
- ٢- فلما احس بالموت قال لابنه: اذهب الي عائشه، واقربها مني السلام، واستأذنها ان اقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر، فأتاها عبد الله بن عمر، فأعلمها، فقالت: نعم وكرامه ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي، وقل له: لا تدع أمه محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فأنني اخشي عليهم الفتنة.
- ٣- وعن ابن عمر أنه قال لعمر، ان الناس يتحدّثون انك غير مستخلف، ولو كان لك راعي ابل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته، رأيت أن قد فرط ورعيه الناس اشد من رعيه الابل والغنم، ماذا تقول لله عزو جل اذا لقيته ولم تستخلف علي عباده؟ (طبري، ١٣٧٢: ٤١٤).

الإمامة والقيادة مساوية للرسالة:

- ١- عائشة وعبد الله بن عمر قلقان على المجتمع الإسلامي ويخافان أن تترك الأمة الإسلامية بلا قائد وإمام.
- ٢- عائشة وعبد الله بن عمر أكثر تعاطفاً واهتماماً بالأمة الإسلامية من النبي.
- ٣- لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة اختيار خليفة وإمام مثل عائشة وعبد الله بن عمر.
- ٤- عائشة وعبد الله بن عمر يفهمان أكثر من النبي (ﷺ).
- ٥- عائشة وعبد الله بن عمر أعلم بقضايا الشريعة والديانة من النبي (ﷺ).
- ٦- ووفقاً لعبد الله بن عمر، فإن عدم اختيار خليفة وإمام يكون ذنباً ويؤدي إلى عذاب إلهي.
- ٧- بحسب عائشة وعبد الله بن عمر، يجب أن يكون للمجتمع الإسلامي إمام وقائد.
- ٨- إذا لم يختار عمر من يخلفه، فستحدث الفوضى، وماذا سيحدث إذا لم يختار النبي (ﷺ) خليفته؟
- ٩- وكان النبي (ﷺ) غير مبالٍ في كل هذه الأمور.

١٠- عندما يفهم ويدرك أناس مثل عمر وعائشة ضرورة تعيين خليفة للقائد، كيف يمكن أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يدرك ضرورة وأهمية اختيار خليفة وقائد وهل يعقل أنه لا يفكر في حل لهذه المسألة الإلهية؟!

١١- هل اختيار الخليفة عند أبي بكر وعمر سنة النبي (ﷺ) وطريقته أم لا؟ هل يمكن القول إن أبا بكر وعمر يتبعان سنة النبي (ﷺ)؟ ودعا أتباع أبي بكر وعمر بالسنة؟

- الرأي الثاني يحظى باهتمام المستشرقين الذين يعتقدون أن: لقد ظهر التشيع مع مرور الوقت نتيجة أحداث وتطورات اجتماعية خاصة ولا علاقة له بزمان النبي (ﷺ) وليس نتائجاً طبعياً للإسلام (هاليستر، ١٧٩: ١٣٧٣). أنصار هذا الرأي منقسمون: أ: ومنهم من يرى أن التشيع رد فعل حاد من إيران على هيمنة الإسلام والعرب وهو مدرسة إيرانية وظهورها لا علاقة له بالأراضي العربية ويعتقد راينهارت آن دوزي، المستشرق الهولندي من أصل فرنسي، وتوماس ووكر أرنولد الإنجليزي، أن الشيعة من صنع الإيرانيين.

ب: يعتقد معظم المستشرقين أن الشيعة نشأوا في الأراضي العربية. ينظر هؤلاء المستشرقون إلى نشأة الشيعة وظهورهم بعد وفاة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وأثناء سقيفة بني ساعدة والبعض يعتبرها في عهد عثمان وعبد الله بن سبأ و البعض يعدها في نفس الوقت بمعركة جمل والبعض يعتبرها بعد حدث كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وانتفاضة المختار.

- اختصاص الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة:

علي (عليه السلام) مع القرآن والقرآن مع علي (عليه السلام):
عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثُ مِائَةِ آيَةٍ (الكنجي الشافعي، ١٣٩٠: ٢٢١)

الإمام علي (عليه السلام) هو المرأة الكاملة للقرآن الكريم أو القرآن المجسد، وقد نزل القرآن على صورة ذلك الإمام. يقول النبي عن الإمام علي: «علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتي يرده علي الحوض» وقال الامام علي (عليه السلام): هذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين، لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان، (نهج البلاغة، خطبه

(١٢٥). هذا كتاب الله الصامت وأنا المعبر عنه فخذوا بكتاب الله الناطق (ري شهري، ٢٠٧: ١٤٢١)

ويقول المستشرق الفرنسي هنري كوربان: في رأيي، الدين الشيعي هو الدين الوحيد الذي حافظ دائماً على علاقة الهداية الإلهية بين الله والخلق، وأيضاً إبقاء الولاية على قيد الحياة بشكل مستمر (خسروشاهي، ١٣٩٣: ٧)

قال علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: يرفع لي في كل يوم من أخلقه علماً وياً مرني بالافتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري.
- ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء (حراء) فأراه، ولا يراه غيري
- ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجه وأنا ثالثهما...

- أرى نور الوحي والرسالة وأشتم ريح النبوة (نهج البلاغة، خطبة قاصعة)
- ينحدر عني السيل ولا يرفي إلي الطير فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشفاً وطفقت أرتي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخيه عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلتقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجاً أرى تراثي نهياً... (همان، خطبة شقيقة)

- أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشجر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها. (همان، خطبة ١٨٩).
- والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مغيضه إلي الخا صه ممن يؤمن ذلك منه (همان، خطبة ١٧٥)

- لا يقاس بال محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين. و عماد اليقين. اليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التاللي، ولهم خصائص حق الولايه، وفيهم الوصيه والوراثه، الآن اذ رجع الحق الي أهله، ونقل الي منتقله (همان، خطبة ٢).

لتوضيح صحة واستحسان علي (عليه السلام) لإقامة الخلافة وأيضاً اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأمر للإمام علي (عليه السلام) ذكرت بعض الحالات التي تدل على وجود التشيع في تلك الحقبة:

- ١- عند بداية البعثة نزلت الآية «وانذر عشيرتك الاقربين» أن الإمام جمع كل أبناء عبد المطلب وأبلغهم بدعوته وطلب منهم الدعم والعون من خلال توضيح وصف واجباته . جميعهم ما عدا علي (عليه السلام) الذي كان طفلاً في الثالثة عشرة من عمره وأعلن دعمه الثابت له وولائه، سخرُوا من الرسول ولم يساعده.
- ٢- إن الامتياز الخاص في إقامة الأخوة الدينية بين علي (عليه السلام) والنبى محمد (عليه السلام) قبل الهجرة وفي المدينة هو مبدأ تاريخي معروف لم ينكره أي مؤرخ.
- ٣- وازدادت مكانة علي (عليه السلام) ورتبته عندما عينه الرسول الكريم (عليه السلام) لقيادة رحلات بدر وخيبر وغيرهما، بحسب الصحابة.
- ٤- إن تعيين علي (عليه السلام) وزيراً للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، أثناء المعسكر في تبوك، دليل آخر على قيمة ومصداقية علي (عليه السلام). وفي هذه الأثناء روى النبي حديث مشهور منزلة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وقد روى معظم المؤرخين والرواة هذا الحديث في حادثة تبوك. إن المقارنة بين النبي محمد (عليه السلام) وموسى بدون هارون ناقصة، ولا يمكن لأحد إلا علي (عليه السلام) أن يخدم النبي مثل هارون.
- ٥- إبلاغ سورة البراء حدث مهم آخر. في السنة التاسعة من الهجرة نزلت سورة البراء دعا النبي محمد (عليه السلام) أبا بكر وقال له: استلم هذه السورة واذهب إلى مكة ، وأثناء موسم الحج أنقلها لأهل مكة نيابة عني. تسلمها أبو بكر وذهب إلى مكة، فلما ذهب أبو بكر مسافة، نزل جبريل فقال: يا محمد (عليه السلام) يسلم عليك الله تعالى ويقول: « لا يؤدِّي عنك إلا أنت أو رجل منك» حتى أن النبي (عليه السلام) أمر علي (عليه السلام) بالوصول إلى أبي بكر وأخذ السورة البراءة منه، وقام الامام هو بنفسه بمسار البعثة. فسلم الإمام علي (عليه السلام) سورة البراءة لأهل مكة في موسم الحج. شخص لم يثق الله تعالى به أن ينقل آية من كتابه إلى بعض أهل مكة ، فكيف يكون مؤهلاً ليكون مؤهلاً في نقل آيات الكتاب المقدس وقيادة الأمة الإسلامية جمعاء؟ (شيخ صدوق، ١٤١٦: ٢٨/٢٩). لا يشك معظم كتاب الديانات الإسلامية في تأكيد هذه الرواية وحتى الشخص المتشكك لا يمكنه إنكار هذه الرواية.

- شرح عام لنظرية وجود الشيعة في زمن النبي (عليه السلام):

باستخدام الروايات والأدلة التاريخية المذكورة أعلاه، يمكن إثبات وجود جماعة تسمى الشيعة علي (عليه السلام) في زمن النبي الكريم (عليه السلام) . يمكن التعبير عن هذه الطريقة بطريقتين:

أ: وفقاً لحديث «يوم الدار» وعد النبي (ﷺ) منذ بداية رسالته بأنه سيعين الإمام علي (عليه السلام) خلفاً له وأيضاً خليفة بعده.

ب: لا شك أن النبي (ﷺ) سعى إلى الوفاء بهذا الوعد.

ج: وما لا شك فيه أن النبي (ﷺ) قطع هذا الوعد لعدد من أصدقائه المخلصين.

د: وقد عبر النبي عن هذا القول في شكل روايات وفضائل الإمام علي (عليه السلام)، بأن مصادر الروايات الشيعية والسنية مليئة بها ويمكن رؤية هذه الروايات في غدير خم.

ه: مما لا شك فيه أن تعبير النبي (ﷺ) عن فضائل الامام علي (عليه السلام)، دفع بعض أصدقاء الرسول الأعزاء والمعجبين به إلى محبة علي (عليه السلام) واتباعه كما في المقابل، فقد تسبب في كراهية بعض الناس وحسدهم وكراهية الإمام.

و: وهكذا ظهر في الإسلام سطرين: أحدهما بحسب سنة الرسول (ﷺ) يعتبر اتباع علي (عليه السلام) واجباً، والآخر يعتبره غير ضروري وكانوا معادين وعنيدون مع الإمام علي (عليه السلام) وبهذه الطريقة كان الخط الأول يسمى بالشيعية.

ز: وهكذا يمكن الاستنتاج أنه على الرغم من هذا المثال، فإن الروايات التي استخدمت فيها كلمة شيعي تعود إلى زمن حياة النبي.

يمكن الآن شرح العبارة الثانية على النحو التالي:

الف: جوهر التشيع هو الإيمان بحق الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة.

ب: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذه القضية، وأبلغ الناس مسألة خلافة الامام علي (عليه السلام) بشكل مباشر وغير مباشر.

ج: النظر في أمور مثل عدم وجود القبائل العربية في ذلك الوقت مع مسألة تعيين خليفة وأيضاً وهمهم بأن الرسول قد تدخل مع صهره في مسألة الخلافة وكذلك شباب الامام علي (عليه السلام) للخلافة ووههم إسراف بني هاشم وربط الأمر بتعصبات القبائل و معارضة قريش الشديدة لخلافة الإمام علي (عليه السلام) بسبب مقتل عدد من قادتها وشيوخها على يد الإمام علي، تسببت في مواجهة هذه القضية معارضة شديدة من العرب. بحيث كان على النبي (ﷺ) أن يذكر فضائل الإمام علي. وهذا لا علاقة له بكونه صهر النبي أو هاشمي الإمام علي (عليه السلام). ومن هنا نفهم سر تكرار ذكر النبي

لفضائل الإمام، وكذلك حرص النبي (ﷺ) على إعلان خلافة الإمام علي (ﷺ) يوم الغدير.

د: وفي غضون ذلك دافع المؤيدون بشدة عن طلب النبي (ﷺ) و علي خط النبي (ﷺ) اجتمعوا حول الإمام علي (ﷺ) ودعاهم النبي (ﷺ) بشيعة علي (ﷺ).
ه: لذلك يمكن فهم سبب استدعاء الرسول (ﷺ) لعدد قليل من الناس مثل سلمان ومقداد وأبو ذر وعمار شيعة علي (ﷺ).
و: وقد شجعهم النبي (ﷺ) وحثهم على تقوية هذه الجبهة الصغيرة قدر الإمكان ورضاء الله.

ز: من ناحية أخرى، دعا الخصوم العنيدون علي (ﷺ) بالمنافق لأنهم يتظاهرون بالإسلام، ولكنهم في الباطن يعارضون أوامر النبي (ﷺ) وأهمها موضوع الخلافة و من هنا، يمكن فهم محتوى روايات مثل «لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» و «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»

ح: الجانب الآخر من الخط، مع المدافعين الأقوياء من جهة، والخصوم الغاضبين والمتطرفين من جهة أخرى وكان هذا واضحاً لدرجة أن بعض الصحابة، مثل أبو ذر، اعتبروه علامة على معرفة المنافقين.

ط: من كل هذه المقدمات يمكن الاستنتاج أن كلمة الشيعة علي (ﷺ) كانت معروفة في زمن النبي (ﷺ) وفي كلام الإمام أن لفظ الشيعة هو المستخدم، منسجم تماماً مع الأمثلة المتوفرة في ذلك الوقت.

وقد يطرح السؤال في ذهننا أن بعض تعاليم المذهب الشيعي والقضايا الفقهية المتعلقة بهذا الدين لم تكن موجودة في ذلك الوقت. في هذا الصدد، ينبغي أن يقال: من الطبيعي أنه في العملية التطورية لأي مدرسة يتم إنشاء مواضيع أو مفاهيم جديدة أو تسليط الضوء عليها وفقاً للاحتياجات والمواقف في ذلك الوقت. إذن سؤال المؤلفين صحيح: هل تعاليم المدرسة الإسلامية متكاملة؟ وهل نزلت في نفس الوقت بشكل عام أم أن المعتقدات الفقهية واللاهوتية الأساسية للسنة تشكلت في مرحلة زمنية معينة؟ فلماذا يتوقعون مثل هذا الشيء من الفكر الشيعي؟ (كرد علي، ١٣٨٧: ٢٥١/٢٥٤)

جذور تيار السقيفة:

تكشف لنا دراسة التاريخ المبكر للإسلام الحقائق وتكشف عن مصدر أحداث السقف. وذكر في سيرة ابن هشام من أسلم بعد إعلان البعثة بذكر أسمائهم وتفصيلهم.

من داخل بيت محمد (ﷺ) آمن خديجة وعلي وازيد بن حارث ومن خارج بيت ذلك الإمام أول شخص كتبوه هو أبو بكر ((طبري، ١١٦٦/١٣٧٢ و ١١٦٧)). دعا أبو بكر جماعة إلى الإسلام تشمل: عبد الرحمان بن عوف، عثمان بن عفان، سعد بن ابي وقاص، طلحة و زبير بعد فترة ، آمن أبو عبيدة الجراح أيضاً واعتنق الإسلام ومن هنا فإن العلاقة الخاصة بين هؤلاء الناس وأبي بكر في الجاهلية واضحة تماماً.

يكتب ابن سعد: أبو عبيدة الجراح من الذين أسلموا مع عبد الرحمن بن عوف وأصحابه و أبو بكر شخصية بارزة في هذه المجموعة و أظهر عمر علاقته بهذه المجموعة من خلال اختيار هؤلاء الأشخاص والدور الذي لعبه في السقيفة و لعب أبو عبيدة دوراً مهماً خلال السقيفة وتحدث عن فضائل أبي بكر. كما نقل أبو بكر كلام عائشة في فضائل أبي عبيدة. ولما جاء علي (ﷺ) إلى المسجد ليبايعه بالقوة ولم يبايعهم الإمام ، قام أبو عبيدة وقال: يا ابا الحسن، أنت شباب وهؤلاء شيوخ من قريش ليس لك خبرة بهم ولا تعرف أشياء و الامور مثلهم، لذلك فإن أبو بكر هو الأنسب لهذه الوظيفة ومن الواضح أن علي تونس أن تستسلم له وتوافق على خلافته، فإذا بقيت على قيد الحياة وعاشت حياة طويلة ، فأنت أيضاً مستحق وستصل إلى هذا المنصب (ابن ابي الحديد، ١٣٨٨: ٥) بعد سنوات عديدة، تمت إزالة علي (ﷺ) بمهارة من مجلس العمر. المجلس الذي يرأسه عبد الرحمن بن عوف، الذي كان له امتياز خاص، انتخب عثمان خليفة. هذه المجموعة المكونة من ٥ شخصيات سياسية قوية، والتي لم يكن علي موجوداً فيها، هي ضد علي (ﷺ) وتعاديه . جميع الخلفاء الثلاثة من هذه المجموعة، والحرب الأولى ضد علي (ﷺ) أنشأها طلحة فازبير، وهما عضوان في هذه العصبة السياسية. إن الحالة التي عاشها سعد بن أبي وقاص في حياته والدور السلبي والمعارض الذي لعبه في حكم علي (ﷺ) يظهران هذه الوحدة المشؤومة وعلاقته الخاصة بهذه الجماعة.

خطأ كبير:

من أكبر أخطاء المؤرخين وغيرهم عبر تاريخ الإسلام أنهم يعتقدون أن علي (ﷺ) كان صهر الرسول (ﷺ) وابن عمه، فقد ورث الخلافة عن الرسول (ﷺ) أم عباس لأنه خال الرسول (ﷺ) لهم حق الخلافة. أخطأ أبو بكر في فهم هذه المسألة، فقال لابن عباس: كونوا معنا لا تسبوا مشاكل وسنقدم لكم نصيباً. القول الشيعي هو أنه عندما

أرسل الله القرآن ليهتدي البشر ويهديهم، لم يكن يعلم إلا من هو معلم القرآن الكريم ومن كان قادراً على تفسير القرآن. من هو المسؤول عن هذا مهم، وسيكون كارثياً إذا وقع في أيدي غير الأكفاء. الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم آل خليفة الفاسق. (سيوطي، ١٣٧١: ٢٥٠) حفيد المجرم عبد الملك، هو الذي أراد أن يشرب الخمر فوق الكعبة مما أغضب الناس. فتح المصحف يوماً ليحكم القرآن لصالحه فجاءت هذه الآية استجابة لطلبه: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (سورة ابراهيم، آية ١٥). انزعج من رؤية هذه الآية فغضب وأطلق النار على القرآن وبدأ يقرأ هذه القصيدة:

تهددني بجبار عنيد فهنا انا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

قال الغزالي وغيره، ويحرم علي الواعظ وغيره روايه مقتل الحسين (عليه السلام) وحكاياته وما جري بين الصحابه من التشاجر والتخاصم، فانه يهيج علي بغض الصحابه والطعن فيهم (هيتي، ١٩٦٥: ٢٢١). وبالفعل إذا لم ترو قصة كربلاء فهل بقي من الإسلام محمد (ﷺ)؟ ألا يقول الناس أن الإسلام هو ما قاله وفعله اليزيديون وهم ليسوا متشائمين بشأن الحسين ولا يتفاؤلون باليزيديين؟ ذبح القرآن البليغ يعني علي (عليه السلام) وأبناء النبي وأبناء علي والزهراء (عليها السلام). هل من المناسب التزام الصمت في مواجهة هذه الكوارث التاريخية العظيمة والمروعة؟ ألم يأمر القرآن بحبهم؟ ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا أَلْمُودَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (سورة شوري، آية ٢٣) و«الا وان بليتكم قد عادت كهياتها يوم بعث الله نبيكم» (نهج البلاغه خطبه ١٦)

ينقل الإمام الشافعي في كتابه «الأم» عن وهب بن كيسان قوله: كل سنن رسول الله قد غيرت حتي الصلاه (شافعي، ١٣٩٣: ٢٦٩)

لما صلى علي (عليه السلام) قال الناس: صلاة علي (عليه السلام) تذكرنا بصلاة النبي (ﷺ). ولمزيد من المعلومات راجع: سنن ترمذي (ترمذي، ١٣٩٩: ٣٠٢) موطأ امام مالك (مالك بن انس، ١٩٨٥: ٧٢) صحيح بخاري كتاب الاذان باب اتمام التكبير في الركوع و في السجود (بخاري، ١٣٩١: ١٥٦) صحيح مسلم (مسلم، ١٣٨٩: ١٦٩ و ٢٩٥).

أليس السر لماذا ينن علي (عليه السلام)؟

ألم يقل عمر أننا لا نريد كتابة الرسول، يكفيننا القرآن. معناه سنة بلا سنة!!
مهاجمة واغتصاب منزل حضرة فاطمة (عليها السلام) لفض اعتصام المعارضة.

يقول عمر بن الخطاب: بعد أن دعا الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى نفسه، فمن الروايات التي وصلتنا أن علي والزبير وأصحابهم قطعونا و خلافا لنا اجتمعوا في بيت فاطمة. سمي المؤرخون من رفض مبايعة أبي بكر وجلس مع علي (عليه السلام) والزبير في بيت حضرة فاطمة (عليها السلام) على النحو التالي: عباس بن عبدالمطلب ، عتبة بن ابي لهب ، سلمان فارسي، ابوذر غفاري، عمار بن ياسر، مقداد بن أسود ، برا بن عازب ، أبي بن كعب، و گروهي از بني هاشم و مهاجران و انصار. (سيوطي، ١٣٧١: ٤٥)

ثم أمر أبو بكر عمر بالذهاب إلى منزل فاطمة (عليها السلام) وطردهم وتفريق مجتمعاتهم و وإذا قاوموا، حاربهم و ومن بين الذين هاجموا منزل فاطمة (عليها السلام) بأمر أبي بكر: عمر بن خطاب ، خالد بن وليد، عبدالرحمن بن عوف، ثابت بن قيس بن شماس ، زياد بن لبيد، محمد بن مسلمة ، زيد بن ثابت ، اسيد بن حضير و(طبري، ١٣٧٢: ٤٤٣ و ٤٤٤)

ذهب عمر إلى منزل فاطمة (عليها السلام) لتنفيذ أمر أبو بكر، وكان يحمل في يده شعلة نار وأراد إشعال النار بالمنزل.(ابن عبد ربه، ١٩٨٧: ٤٤) جاء عمر وأقنع علي (عليه السلام) ومن كانوا في بيت فاطمة بالخروج، لكنهم لم يقبلوا. قال عمر: قال عمر: أقسم بالله الذي بيده حياتي. هل تخرج أم أشعل البيت مع من فيه؟ قالوا لعمر: فاطمة (عليها السلام) في المنزل. قال: نعم أحرق البيت. قال عمر لحضرة الزهراء (عليها السلام): لم يكن أحد كان أعز على أهلك منك، لكن هذا لا يمنعي، إذ اجتمعت هذه المجموعة في بيتك سأطلب إشعال نار المنزل و انت وايضا إحراق كل من في المنزل. (ابن ابي الحديد، ١٣٨٨: ٢١) ثم استل الزبير سيفه وركض نحوه لكن قدمه انزلقت وسقط السيف من يده على الأرض فهاجمه المهاجمون وأسروه ((طبري، ١٣٧٢: ٤٤٣ و ٤٤٤) ثم اقتحموا المنزل واقتادوا المعتصمين بالقوة إلى المسجد لمبايعتهم لأبي بكر فبايع الجميع لأبي بكر إلا علي (عليه السلام) ((ابن ابي الحديد، ١٣٨٨: ٢١). حضرة فاطمة خرجت من منزلها وخاطبت المهاجمين: والله لتخرجن اولا كشفن شعري ولا عجن الي الله. عند سماع هذا التهديد، خرج المهاجمون وغيرهم من المنزل وغادروا(يعقوبي، ١٣٨٩: ١٠٥).

يقول علي (عليه السلام) عن سقيفة وشوري:

في نهج البلاغة ، للإمام علي (عليه السلام) أقوال جميلة وقيمة عن خليفته سقيفة والشورى، تجعل كل صاحب حكمة وفكر يخضع للحق، وكلماته من أمثلة هذه الآية

المباركة: (إِنْ شَرَّ الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (سوره انفال، آيه ٢٢) سبب عدم إشارة المستشرقين إلى نهج البلاغة هو أنهم يستخدمون مصادر سنية أكثر. ما حدث في سقيفة وأدى إلى قيام أبو بكر بالخلافة، كان أحدهما «أن تكون قريشاً» والآخر هو إحياء «تقليد الجهل الجاهلي» وهذان الشيئان لم يتعدا عن عيني الإمام وتحدي كليهما و قال: احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمره (نهج البلاغه خطبه ٤٧٥) أي إذا كان هناك تكريم لقبيلة قريش، فإن أهل البيت هم المختارون ويستحقون هذه القبيلة. فكيف طلبوا شرفهم في نسب قريش؟ لكنهم بددوا وتجاهلوا قبيلة قريش المتميزة التي هي ثمر هذه القبيلة؟ (ابن ابي الحديد، ١٣٨٨: ١٧٩).

كان لاعتراض الإمام على ذلك نقطتين أساسيتين: الأول هو أنه إذا كان الإسناد إلى قريش معياراً لكفاءة الأفراد في مسألة الخلافة والحكومة، فإن التعيين في بني هاشم يمكن أن يؤدي إلى تأهيل هذه الكفاءة بطريقة أعلى. لأن النبي كان من سبط بني هاشم الذي كان متفوقاً على قبائل قريش من حيث الشرف. وثانياً، لماذا تم اختيار السقيفة بدون حضور بني هاشم، وما كان الغرض من تسرع القائمين على هذا المشهد دون حضور الهاشميين؟

كان تركيز أبو بكر وعمر في مجتمع السقيفة على مفهوم أن تكون قريشاً هو القضاء على الخلفاء من غير قريش. لهذا السبب، ذكر أبو بكر وعمر صراحة أنه منذ نشأة النبي من بين قريش، كانت قريش أكثر استحقاقاً للخلافة، والقبائل العربية لن تخضع للخليفة غير قريش (ابن هشام، ١٣٧٥: ٢٣٠)

كما أن تسرعهم في تعيين خليفة للنبي، بغض النظر عن غياب بني هاشم في ذلك المشهد، كان ذلك فقط بسبب قلقهم على ظهور منافس يتفوق عليهم في الشرف والكرامة، ومنعهم من تحقيق الخلافة. وهذه هي نفس النقطة التي اعترف بها أبو بكر وقالها فيما بعد: «في ذلك اليوم كان أي تأخير في اتخاذ القرار يمنع قريش من الوصول إلى الخلافة» (ابن العبري، ١٩٩٢: ٩٩).

ولما نُقل الإمام إلى المسجد ليسيح المختار من سقيفة، وهو يرفض ذلك، احتج مع أبي بكر بمنطق حازم و قال له: وَاعْجَبَاهُ! أَتَكُونُ الْخُلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقُرَابَةِ شِغْفًا (نهج البلاغه، كلمات قصار، شماره: ١٩٠).

قَالَ الرُّضِّي: وَرَوَى لَهُ شَعْرٌ فِي هَذَا لَمَعَنِي
وَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ
وَإِنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ
فَغَيْرَكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

النتيجة:

١. من اللائق أنه من الآن فصاعداً ، بدلاً من قول شيعة الإمام علي (عليه السلام) ، ينبغي أن نقول شيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول علي (عليه السلام) في إحدى الرسائل التي كتبها لشيعة باسم الله الرحمن الرحيم: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَيَّ شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهُوَ اسْمٌ شَرَّفَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: «وَأَنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِأَبْرَاهِيمَ». وَأَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ... اسْمٌ غَيْرٌ مُخْتَصٌّ، وَ أَمْرٌ غَيْرٌ مُبْتَدِعٌ... يقول الإمام علي (عليه السلام) مخاطباً الشيعة: «أَنْتُمْ شِيعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ».
٢. كتب ويلفريد مادلونغ: "بالنظر إلى أن القرآن يعبر عن أفكار محمد (صلى الله عليه وسلم) فمن الواضح أن محمداً لم يعتبر أن أبا بكر هو خليفته الطبيعي ولم يكتف بذلك. علينا أن نقول لمادلونغ أن الناس في سقيفة فعلوا شيئاً لا يرضي الرسول لأنه، حسب كلامك، لم يكتف النبي بأبي بكر الخليفة وعصى الناس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ و قصة إحراق منزل حضرة الزهراء ومضايقات الناس للنبي أثناء موته، مما منع كتابة الرسول وحالات أخرى مذكورة، سبب في رفض أقوال مادولينغ. ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِالرَّسُولِ فَخْذُوهُ وَمَنْهُنَّ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ﴾ (حشر/٧) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (نساء/٦١). يعتقد أشخاص مثل بيوتر آن الدوزي الفرنسية الهولندية وتوماس وواكر أرنولد الإنجليزية: التشيع رد فعل حاد من إيران على هيمنة الإسلام والعرب، ومدرسة إيرانية وظهورها لا علاقة له بالأراضي العربية. لكن معظم المستشرقين يعتقدون أن الشيعة من أصل عربي. على سبيل المثال، يقول جولد زيهير: ومن الأخطاء اعتبار التشيع نتاجاً للفكر الإيراني ، في حين أن كل الحركات العلوية حدثت في الأراضي العربية. رداً على كلا الاتجاهين ، يجب أن يقال: أي منطق

مقبول أن التشيع هو رد فعل حاد لإيران على هيمنة الإسلام والعرب؟ بينما القرآن هو كتابه المقدس مثل جميع الديانات الإسلامية ، فإن نبينا وأئمتها جميعهم عرب وليس لهم إمام أو نموذج إيراني؟

٣. لقد ارتكب معظم المستشرقين أخطاء بسبب عدم تمكنهم من الوصول إلى المصادر الشيعية الأصلية وفقدوا المعرفة الحقيقية للشيعية واستشهدوا بالرواة والوثائق التي كانت منحازة وفاسدة.

٤. لأن من سمات الشيعة البارزة مواجهة الظلم ومكافحته وكذلك الوقوف في وجه الحكام والخلفاء والحكومات الاستعمارية، لذلك وبما أن المستشرقين هم مرتزقة وخدام للدول المستعمرة، فقد حاولوا تدمير صورة الشيعة المحمدين (عليه السلام) من أجل إحياء مصالح بلادهم.

٥. كان استخدام الشيعة للعقل والحرية والسلطة واتباع الأئمة المعصومين المرتبطين بمصدر الوحي يتعارض مع مصالح الخلفاء الأمويين والعباسيين الذين آمنوا بالقمع واعتبروا اضطهادهم للشعب نوع من العقاب الإلهي. لذلك كان الشيعة إما مسجونين أو معزولين أو استشهدوا على يد الحكام المعارضين للدين والله وقد أحرقت كتبهم.

٦. إن معرفة المستشرقين بالمصادر العلمية الشيعية الأصلية من منتصف القرن العشرين ، وخاصة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، غير نظرتهم إلى الشيعة. وأدى ذلك إلى إيجاد وجهة نظر أكثر اعتدالاً للشيعة بل وصحح الأفكار المسبقة والمفاهيم الخاطئة لمن سبقوهم وكانوا يعاملون الشيعة بمزيد من الإنصاف.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتيء به القرآن الكريم.

١. نهج البلاغة.

٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ناشر: كتاب نستان، ١٣٨٨.

٣. ابن العبري، غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، قاهره: دارالافاق العربي، ١٩٩٢.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٨، بيروت: دار صادر، ١٣٧٥.

٥. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج ٤، تصحيح، مصطفى السقا وآخرون، بيروت: دار الخبر، ١٣٧٥.
٦. الأشعري القمي سعد بن عبدالله، المقالات والفرق، تهران: انتشارات علمي فرهن گي، ١٣٦١.
٧. انس، مالك، الموطأ، ج ١، ناشر: دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان، ١٩٨٥.
٨. بابويه القمي، ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسي (شيخ صدوق)، معاني الاخبار، چاپ قم، ١٤١٦.
٩. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح بخاري، مترجم: عبدالعلي نور احارري، چاپ سوم، ناشر: شيخ الاسلام محمد جام، ١٣٩١.
١٠. بدره اي، فريدون، نخستين اندیشه هاي شيعي تعاليم امام محمد باقر عليه السلام، چاپ دوم، انتشارات: فروزان روز، ١٣٩٠.
١١. برتولد، اشپولر، تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامي، ترجمه جواد فلاطوري، تهران: علمي و فرهن گي ١٣٧٩.
١٢. الترمذي، محمد بن عيسي، السنن، مترجم: محمد رضا درخشاني، ناشر: موسسه انتشاراتي حسيني اصل، ١٣٩٩.
١٣. الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، مترجم: عبدالقادر ترشابي، ناشر: حرمين. ١٣٨٩.
١٤. خسرو شاهي، ابراهيم، شاهجويي، محمد امين، احمدي ميانجي، علي، ظهور شيعه، مجموعه مصاحبه علامه طباطبائي وهانري كرن، ناشر: موسسه پژوهشي حكمت و فلسفه ايران، ١٣٩٣.
١٥. الخميني، روح الله، صحيفه نور، ج ١، تهران: موسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني، ١٣٧٨.
١٦. الرازي ابو حاتم، الزينه، تصحيح عبد الله سلوم سامرايي، بغداد، ١٩٧٢.
١٧. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر، تاريخ الخلفاء، چاپ اول، مطبعه السعاده مصر، ١٣٧١.

١٨. الشافعي، محمد بن ادريس، الام، ج ١، ٩٤، به كوشش محمد زهري نجار، بيروت، ١٣٩٣ق/ ١٩٧٣م.
١٩. شكيبا پور، عنايت الله، محمد ستاره اي كه در مكه درخشيد، تهران: مطبوعاتي فرخي، ١٣٤٩.
٢٠. شوقي، ابو خليل سوري، اسلام در زندان اتهام، تهران: بعثت، ١٣٨٨.
٢١. الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، ج ١، الجزء الاول، تحقيق محمد سيد گيلاني، ناشر: بي تا، ١٣٨٧.
٢٢. الشهيد الثاني، زين الدين علي بن احمد، شرح لمعه، ج ٢، دار العلم ١٣٩٦.
٢٣. الصفار القمي، محمد بن الحسن، مختصر الشافي، ج ٢، چاپ دوم، مطبعة الآداب، نجف، ١٩٦٣م.
٢٤. الطبري، محب الدين، رياض النضره في مناقب العشره، لبنان- بيروت: دار الكتب العلميه، ١٣٧٢.
٢٥. عبدالله، خروش، فرهنگ اسلام شناسان خارجي، ج ١، اصفهان: مطهر، ١٣٦٢.
٢٦. ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين ابو عمر احمد، العقد الفريد، ج ٣، چاپ: دوم، لبنان بيروت: دار الكتب العلميه، منشورات محمد علي بيضون، ١٩٨٧.
٢٧. كاشف الغطاء، محمد الحسين، اصل الشيعه و اصولها، تحقيق علامه آل جعفر، قم: مؤسسه امام علي عليه السلام، ١٣٧٣.
٢٨. كردعلي، محمد، خطط الشام، ج ٥، ناشر: مكتبه النوري، مكان چاپ: بيروت، ١٤٠٣.
٢٩. الگنجي الشافعي، محمد بن يوسف، كفايه الطالب في مناقب علي بن ابي طالب، المطبعه: الحيدريه النجف، ١٣٩٠.
٣٠. محمدري الري شهري، محمد، موسوعه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ج ٨، قم: دارالحديث، ١٤٢١.
٣١. محمدري، منوچهر، تحليلي بر انقلاب اسلامي، تهران: امير كبير، ١٣٧٧.
٣٢. النعمان، محمد بن محمد، (شيخ مفيد)، اوائل المقالات، انتشار: تبريز، ١٣٥٨.

٣٣. نعمة، عبدالله، روح الشيع، بيروت: دار البلاغة، ١٣٩٠.
٣٤. النوبختي، الحسن بن موسي، فرق الشيعة، چاپ دوم، بيروت: دارالاضواء، ١٣٨٢.
٣٥. النيشابوري، الحاكم، المستدرك علي الصحيحين، بيروت - لبنان: دارالمعرفة، ١٤٠٦.
٣٦. نيكلسون. آ. رينولد، تصوف اسلامي در رابطه انسان و خدا، ترجمه محمد رضا شفيعي كدكني، ناشر: سخن، ١٣٧٥.
٣٧. ويلفرد، مادولينگ، جانشيني حضرت محمد (ﷺ)، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٧٧.
٣٨. هاليستر، جان نورمن، التشيع في هند، ناشر: تهران، مركز نشر دانش گاهي، ١٣٧٣.
٣٩. اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، مترجم: محمد ابراهيم آيتي، چاپ ١١، ناشر: شركت انتشارات علمي و فرهنگي، ١٣٨٩.
٤٠. الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، چاپ: دار الطباعة المحمدية، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥.